جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

شعبة الفلسفة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أكاديمي فلسفة عامة

الميدان : العلوم الانسانية و الاجتماعية

تخصص: فلسفة عامة

إعداد الطالبة:

بثينة تجيني

إشراف الأستاذة:

عمر برابح

الموضوع:

المثقف العربي و إشكالية النهضة في العالم العربي

عند إدوارد سعيد

نوقشت و أجيزت يوم:.../..../2021

أمام لجنة المناقشة المكونة من:

د. رياض طاهير	أستاذ محاضر ب	رئيسا
د. عمر برابح	أستاذ محاضر أ	مشرفا و مقررا
د. محمد الصديق بن غزالة	أستاذ محاضر ب	مناقشا

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الله عز وجل،لم يشكر الناس" أما بعد:

أشكر وأحمد الله عز وجل الذي وفقني لإتمام هذا العمل وأنار لي طريق العلم والمعرفة والذي أرجو أن أنال رضاه،ثم أتوجه بجزيل الشكر و العرفان وعظيم الامتنان إلى كل من:

أساتذة قسم العلوم الاجتماعية الذين قدموا لي يد العون طيلة مشواري الدراسي،والذين ساهموا بتقديم المعلومات فيما يخص المذكرة

د.حساني رميصاء والتي لم تبخل علينا بتوجيهاتها القيمة،ودعمها الدائم الذي كان عونا لي في إتمام هذا العمل

أ.ربحي بلقاسم والذي أنار دربي بإعطاء معلومات شافية حول الدراسة،حيث كانت مدعمة ومفيدة

كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة في إنجاز هذا العمل

إهداء

إلى أعظم الرجال صبرا ورمز الحب والعطاء،إلى الذي تعب كثيرا من أجل راحتي وأفنى حياته من أجل تعليمي،إلى من سقاني من كأس الأخلاق وحرضني على طلب العلم والمعرفة،إلى ذلك الرجل العظيم"أبي الغالي"

إلى قرة العين،إلى من جعلت الجنة تحت أقدامها،إلى من حرمت نفسها وأعطتني،إلى نبع الحنان"أمي الغالية"

إلى من شاركوني رحم أمي،وعز أبي،إلى من يعيش في وجودهم أملي إخوتي"طارق،زكرياء،عثمان،يوسف" وأختاي"حنان،سلوى"

وإلى أرواح الحبايب الطاهرة أجدادي"رقية،عبد القادر،احمد" رحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه وإلى غاية اجتماعي بهم في جنات الخلود

إلى كل من عائلة"تجيني" و"وذان"

إلى كل من جمعني بهم القدر طيلة مشواري الدراسي وكانوا هم بهجة الحياة

وخلاوتها"ياسمينة،عفاف،مبروكة،بشرى،سعيدة،فريدة،حليمة،حبيبة،نجاة، بثينة"

وإلى كل من نسيت ذكرهم،الذين يسعهم قلبي ولا تسعهم ورقتي

لهم جميعا أهدي ثمرة جهدي عرفانا بالفضل وتعبيرا عن الامتنان

مقـــدمـــة

مقدمة:

لا يعرف الشخص أن اجتهاده وجده ،وما يقدمه للبشرية من أعمال وكفاءات تبقى شاهدة عليه وعلى عظمته.

على ضوء هذه الكلمات قررت في هذه الدراسة التطرق إلى أهم هذه الاجتهادات الا وهي قضية المثقف وإشكالية النهضة في العالم العربي ،لما لها من أثر كبير على الواقع الإنساني قاطبة.

حيث كانت ولا تزال هذه القضية تطرح نفسها بشدة تفيض بالمعاناة حينا ،وتنبض بجلال السعي المستمر للعثور على الحقيقة باعتبارها بحث عن القيم الكامنة في جوهر الإنسان حينا آخر.

لهذا وقع اختياري على المفكر والأديب والفيلسوف "ادوارد سعيد" كواحد من أبرز المفكرين العرب ،والذي شكل لفتة خاصة في الساحة الأدبية والفلسفية ،فهو فهو مفكر وكاتب موسوم بثقافة عالية ،وإسهامات كثيرة ،هذا مما لفت نظري للبحث والدراسة على مختلف أعماله في شتى المجالات وأخص بالذكر المجال الفلسفي ،ونظرا لقلة الدراسات القائمة حول أعماله ،اخترت في بحثي هذا إحدى أبرز أعماله المتميزة وهي "قضية إشكالية النهضة" لغرض التعرف على ما مدى قدرته على التعامل مع مثل هذه القضايا ،ومدى مساهمته في إنتاج فكر مفارق عمن سبقوه وعليه فإن دراستي جاءت بعنوان:"المثقف العربي وإشكالية النهضة في العالم العربي" في فكر "ادوارد سعيد" ،من أجل الكشف عن أسباب ونتائج هذه القضية وكل ما يتعلق بها ،من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية: من هو المثقف الحقيقي في نظر ادوارد سعيد؟ ،وما هو الدور المنوط به في تحقيق الرقي والنهضة المنشودة في عالمنا العربي؟ ،وكيف نظر ادوارد سعيد إلى المشاريع النهضوية لدى معاصريه؟ ،وما هو البديل الذي قدمه في سبيل تحقيق مشروع نهضوي متكامل؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات استعنت في بحثي هذا بمنهجين في التنظير والتطبيق هما: المنهج التحليلي والمنهج الوصفي ،في محاولة لفهم أهم أفكار ادوارد سعيد واستخراج العناصر المشكلة لموضوع دراستي (ثنائية المثقف والنهضة) من المادة العلمية المتوفرة ،وقد تمت الاستعانة بمصادر ومراجع تعالج موضوع الدراسة ككتاب الإستشراق ،المثقف والسلطة ،السياسة والثقافة

ولتقديم هذه الدراسة في أحسن صورة قررت تقديمها في خطة وهي على النحو التالي:

الفصل الأول: مشكلات الدولة الحديثة كمخلفات استعمارية

المبحث الأول: مخلفات الاستعمار على الدول العربية "الاحتلال الفرنسي على الجزائر نموذجا"

المبحث الثاني: مقاربة محمد عابد الجابري

المبحث الثالث: مقاربة ابن مالك

الفصل الثاني: ادوارد سعيد ومشكلة النهضة

المبحث الأول: الإستشراق عند ادوارد سعيد

المبحث الثاني: تحديات النهضة عند ادوارد سعيد

المبحث الثالث: دور المثقف العربي عند ادوارد سعيد

مع الاعتماد قليلا على الاستقصاء التاريخي أحيانا للتعرض إلى المفاهيم ،وأحيانا أخرى الاعتماد على المنهج النقدي والمقارن للتطرق إلى المواقف المختلفة حول النهضة والمثقف خصوصا في المقاربة بينه وبين مالك ابن نبي ومحمد عابد الجابري.

وبالنسبة لأسباب اختياري لهذا الموضوع كانت أسباب عدة ،خصيت بالذكر المهمة منها وهي موضوعية وذاتية كالتالي:

ا . الأسباب الذاتية: . استكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في تخصص الفلسفة العامة.

. الميل الشخصي لمثل هذه المواضيع وتطوير مهاراتي العلمية والميدانية.

ب . الأسباب الموضوعية: . محاولة إبراز الدور الكبير الذي يلعبه المثقف في الرقي بكل جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية داخل المجتمع.

ـ الكشف عن الإسهامات الكبيرة التي قدمها ادوارد سعيد في سبيل تحقيق النهضة في أوساط المجتمعات العربية.

. إعادة الاعتبار للمشروع النهضوي الذي قدمه ادوارد سعيد للعالم العربي.

ـ قلة المراجع والدراسات حول هذا الموضوع ،الأمر الذي شجعني على دراسته والبحث عليه وإبراز الجديد فيه.

ـ محاولة إبراز الرباط الوثيق الذي يربط المثقف بالنهضة باعتبار الأول (أقصد المثقف) الدعامة الأساسية لكل مشروع نهضوي.

وبخصوص هذا الموضوع لم أجد أي دراسة سابقة حول إشكالية المثقف والنهضة لدى ادوارد سعيد ،بل هناك بعض الدراسات والأطروحات التي تتداخل مع موضوع بحثي في بعض جوانبه مثل:

مذكرة ماجستير بعنوان "المثقف والسلطة عند ادوارد سعيد" ،إعداد الطالبة "بن خدة نعيمة" ،"جامعة وهران".

الفصل الاول
إشكالية النهضة في العالم العربي

المبحث الأول: إشكالية النهضة في العالم العربي

المطلب الأول : مشكلات الدولة الحديثة كمخلفات استعمارية

قبل التطرق إلى معيقات النهضة العربية في الدول العربية خاصة الجزائر منها و مصر،كون أن الأخيرتين تعرضا لنوعين من الاستعمار المختلفين ، كان لكل احتلال انعكاساته على البناء الحضاري لكل دولة ، لكن لابد علينا تقديم نظرة شاملة هو مفهوم النهضة و معالمها بالنسبة للدول العربية .

1. النهضة العربية و معالمها :

النهضة هي حركة ديناميكية تاريخية تشكل صراعا لما كان راكدا و تفتيحا لأذهان منغلقة في سجون ضيقة[1]،أي أن النهضة عبارة عن حركة تقدمية عبر التاريخ البشري حيث يتحول الركود والجمود الفكري إلى صراعات تناقضات بغية انفتاح العقول التي منغلقة على أفكار جديدة تساهم في دفع عجلة الفكر إلى الأمام مثلما حدث في عصر التنوير في أوروبا .

و تطلق كلمة النهضة على الحركة الثقافية التي بدأت في ايطاليا في منتصف القرن الرابع عشر،واستمرت حتى القرن السابع و امتدت من ايطاليا إلى بقية أوروبا و كانت تعرف باسم الأحياء، لأنها قامت بإحياء التراث اليوناني آنذاك وانفتحت على ما به من أفكار و حتى لو كان مخالفا للكنيسة،وقد تمثل في إحياء الفلسفة الطبيعية و العلم الطبيعي،حيث أعيدت قراءة أرسطو لكن باستعمال منهج جديد[2]، بمعنى كلمة النهضة تحيل على الثورة على القديم وبعث أفكار جديدة بمناهج جديدة لبناء نسق فلسفي متفتح و متطور جديد.

---

[1] رزان محمود إبراهيم،**خطاب النهضة و التقدم في الرواية العربية المعاصرة**، دار الشروق،عمان،الأردن 2003،ص20.

[2] عبد المنعم الفنى،**موسوعة الفلسفة و الفلاسفة**،ج2،مكتبة مدبولي،القاهرة،مصر،1999،ص 1432.

وعند الرجوع إلى الحديث عن معالم النهضة العربية التي لا توازي نوعا من النهضة الغربية نظرا للعديد من العوامل التاريخية كالاستعمار على سبيل المثال و الذي سنخوض الحديث فيه لاحقا لا بد لنا أن نتطرق إلى معالم النهضة العربية و نشأتها في البلاد العربية .

يرد اغلب المفكرين و المؤرخين العرب بوادر النهضة العربية إلى حملة " نابليون بونابرت"،حيث تعددت الآراء و تباينت زوايا النظر واتجاهات البحث و تعارضت المواقف أما السؤال المطروح متى بدأت النهضة العربية ؟

أولا: الأطروحة التي ترى أن النهضة العربية بزغت و ظهرت على اثر الحملة الفرنسية على مصر نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر.

ثانيا: الأطروحة التي ترى أن النهضة العربية تشكلت نتيجة نهوض ذاتي حصل في القرن الثامن عشر كما نجد هناك اختلاف بين المفكرين ،فهناك من يرجعه إلى النصف الثاني من القرن السابع عشر وامتداد للقرن التاسع عشر

ثالثا: هناك من يرى أن عصر النهضة العربية تعود جذوره إلى المفكر التونسي ابن خلدون (732-808هـ/1332-1406م)في القرن الرابع عشر.

رابعا: هناك من يرى أن النهضة العربية ظهرت على اثر ما أحدثه رائد الاتجاه الإصلاحي جمال الدين الأفغاني (1254-1314هـ/1838-1897م)من يقظة واسعة حاول نشرها في العالم العربي الإسلامي من خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر[1].

لقد أطلق المصطلح (**عصر النهضة العربية**) على الفترة التي بدأت بحملة نابليون بونابرت على مصر في أواخر القرن الثامن عشر و امتدت إلى

[1] صلاح زكي الميلاد،**عصر النهضة كيف انبثق ولماذا اخفق**، بيروت،لبنان،2016،ص 170.

أواخر القرن التاسع عشر،وما رافقها من اتصال ثقافي بين الشرق و الغرب و الدولة الإسلامية المتمثلة في السلطة العثمانية و تفككها على يد الدول الكبرى ذات الفعالية السياسية آنذاك .

أن البعد الزماني للنهضة العربية ما يقارب قرنين من الزمان و المكان كانت مصر بداية النهضة العربية نتيجة احتكاك العرب بالغرب عن طريق حملة نابليون،على مصر حيث بدأت البعثات الطلابية مما سمح بالإصلاح و الانفتاح العقول العربية على معطيات الفكر الغربي الأوروبي لجميع أوجهه وفي جميع مجالاته مثل الطهطاوي،طه حسين،خير الدين التونسي، مما أدى إلى نشر الآداب و الفنون في البلاد العربية من طرف النخبة المثقفة على الثقافة الغربية [1].

إلا أن مفهوم النهضة في الفكر العربي الحديث والمعاصر لا يشير إلى واقع متحقق بل إلى واقع مأمول التحقيق، فعندما يتحدث العرب عن النهضة فإنهم يتحدثون عن مشروع لم يتحقق بعد كاملا، مثل النهضة الأوروبية تحققت فعلا وعلى جميع الجوانب والأصعدة ،أما النهضة العربية إنما تشير إلى مشروع لم يكتمل و حتى على الصعيد من باب التصور الذهني لا الفعلي، هذا ما يسمح لنا بتسميته بأسماء مختلفة حسب الظروف فهو يقظة أو ثورة أو تجديد[2].

ترجع المعضلة الأولى لفشل النهضة العربية ليس بسبب عدم نضوج فكرها النهضوي أو الحداثي،بقدر ما هو تعبير عن غياب ما لا تكون النهضة و الحداثة إلا به، إلا وهو الدولة الوطنية الحديثة، كما أن كل فكر نهضوي يبقى فكر طوباوي مهما علا شأنه و اكتملت عقلانيته، ما لم يتحقق من خلال مشروع الدولة الوطنية، و في المقابل تحتاج الدولة الوطنية ذاتها لكي

[1] عبد الوهاب الكيالي،**موسوعة السياسة**،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط3، بيروت،لبنان1990،ص 1118.

[2] محمد وقيدي،احمد النفير، **لماذا أخفقت النهضة العربية** ، دار الفكر، دمشق، سوريا،ص27.

تقوم إلى فكر نهضوي، تحوله الدولة إلى واقع مادي، وهنا إلى ضرورة دحض كل مقاربة للنهضة من منظور ثقافي تجريدي، أو منظور الرؤية التجريبية العمياء التي لا تؤمن بأثر الفكر في التاريخ [1]. بل ولا بد من رؤية العلاقة لتلازمية بين فكرة النهضة و مشروع الدولة الحديثة ،والسعي لبيان وكشف المضمون السياسي و الاجتماعي لهذه الدولة التي من خلالها تحققت نهضات كثير من الشعوب والأمم في التاريخ الحديث .

ويرى اومليل من إن المفكرين الإصلاحيين المسلمين لم يتعرفوا في بادئ الأمر على الدولة كجهاز متكامل، بل كعناصر مبتورة، و لم تكن هذه المعرفة سوى رد فعل للضغط و التدخل الاستعماري، و بناء على ذلك يمكن القول أن الفكر الإصلاحي كان يداول أفكارا انتزعت من سياقها و من منظومتها الفكرية.

وقد فعل الفكر الإصلاحي ذلك مدفوعا بعامل الضغط الخارجي من جهة، و استجابة للهيمنة الاستعمارية التي سيطرت على عملية بناء الدولة الحديثة في البلاد العربية[2] .

و من خلال هذا الطرح المفصل الذي ناقشنا فيه معالم النهضة العربية في بدايتها ، كان لا بد علينا التطرق لهذا الموضوع قبل التفصيل في النموذجين اللذان اخترنا التطرق إليها و هما مخلفات الاستعمال الفرنسي على التطور النهضوي بالنسبة للدولة الحديثة للجزائر، و مخلفات الاستعمار البريطاني علة التطور النهضوي للدولة الحديثة لمصر .

[1] عبد الله بلقزيز، **العرب و الحداثة 2**، من النهضة إلى الحداثة، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،لبنان،2009،ص101

[2] عبد الله بلقزيز، **المصدر السابق**، ص 101-102.

2. الاستعمار الفرنسي و مخلفاته على النهضة الجزائرية :

يمثل الاحتلال الفرنسي للجزائر احد مظاهر التخلف و الضعف الذي وصلت إليه الجزائر وكان النفوذ الأوروبي قد تغلغل إلى كيان الدولة العثمانية كخلافة إسلامية،وطوقتها القوى الأوروبية فأصبحت كالرجل المريض الذي لا يقوى على شيء مستسلما لمصيرها المحتوم[1].

حيث اشتد الصراع الحضاري بين الجزائر و فرنسا خاصة في جانبه العسكري إلى أواخر القرن التاسع عشر، إلا أن حركية من نوع أخر بدت ملامحها لدى مساعي بعض رجال العلم و مراكز التعليم التقليدي و الحديث، حيث ظهر بعض من النشاط الفكري الذي ظهر خلال هذه الفترة الزمن على اثر اتصال بعض النخب الوطنية بنظيرتها المتحفزة للنهضة الحديثة في المشرق[2].

حيث وجد الجزائريون في الجامعة الإسلامية كما قال سعد الله مصدر الصراع الفكري و التصور الحضاري من خلال الكتب و الصحافة، كما شجعت الجزائريين على الهجرة نحو المشرق،وساهمت أفكار الجامعة الإسلامية في التعريف بقضية الجزائرية ممن خلال تشجيع الجزائريين على التمسك بمبادئهم و رفض التجنيس، كما ساهمت على نقل مشاكل الجزائريين إلى مجالات أوسع[3] .

فالمعوقات السياسية التي واجهتها الجزائر من خلال بقايا الاستعمار، نتحدث في بدايتها عن السياسية ، و من ابرز من ناقش هذه الأفكار هو المفكر الجزائري مالك ابن نبي لما تحدث هو الأخر عن السياسة باعتبارها محاولات التأمل في الصورة المثلى لخدمة الشعب،و الثانية مجرد صرخات

---

[1] محمد بن يسمينة ، **أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس**،ج1،دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع، الجزائر، 2014، ص 41.

[2] **المرجع نفسه**،ص 50.

[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية، ص 113

و حركات لمغالطة الشعب و استخدامه،فالسياسة أو البوليتيك منا يتصورها مالك ابن نبي كمدلول على السياسة كما يمارسها السياسيون النفعيون بطرق غير قانونية و غير أخلاقية وبأساليب منحطة و قذرة، يمتطون السياسة للوصول إلى تحقيق مصالح شخصية على حساب ضروريات المواطن[1] .

و بذلك فان السياسة بعد الاستقلال شهدت نوعا من التذبذب في الممارسة من خلال ما خلفه الاستعمار من بنية هشة للقادة السياسيين و هذا أباح للوصوليين التحالف مرة أخرى مع المستعمر الفرنسي من اجل أبعاد الشعب عن همومه ومشكلاته الجوهرية وإغراقه في مشكلات هامة تبعده كل البعد عن السياسة الحقيقة .

إضافة إلى تمكن الادراة الاستعمارية من التسيير السياسي في البلاد كأحد أهم عوائق النهضة بالجزائر، فان لهذه الكيانات الاستعمارية الخفية نفوذ مباشر في دولة الجزائر بغرض خنق المحاولات الجادة التي تصر على التغيير و تنشد الإصلاح الشامل، إضافة إلى العديد من لانعكاسات الأخرى كالجهل ، الإمراض ، الفقر، سوء الأحوال المعيشية ، التصحيح الثوري الأزمات الاقتصادية ، العشرية السوداء كلها عوامل وقفت في وجه النهوض بالجزائر الحديثة نهضويا .

3.**الاستعمار البريطاني و مخلفاته على مصر** : لقد سيطرت بريطانيا على أجزاء مهمة جدا في إفريقيا ، فقد سيطرت على الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من إفريقيا ، واستطاعت أن تفرض سيطرتها على مصر أولا كونها بوابة البحر المتوسط إلى البحر الأحمر عبر قناة السويس ، فضلا عن كونها بوابة بريطانيا نحو فلسطين والجانب الغربي لقارة أسيا ، كان ذلك عام 1882، فضلا عن قربها من أهم الطرق التجارية الأسيوية نحو أوروبا و

[1] محمد عاطف،**معيقات النهضة و مقوماتها في فكر مالك بن نبي**،دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر ،2009،ص32.

التي تمر عبر العراق ، الأردن، و طريق العراق ، سوريا، كل هذه ذات أهمية كبيرة للتجارة البريطانية[1] .

و كان للاستعمار البريطاني عدة انعكاسات على دولة مصر سواء أثناء احتلالها أو بعد الاستقلال ، و هذا الأمر كانت له تأثيراته على النهضة المصرية آنذاك .

حيث مازالت الاحباطات المتوالية و الانتكاسات التي أصابت مشروعات التحديث و محاولات النهضة في مصر و المنظمة العربية تلقى اهتماما من المشتغلين بدراسة تاريخ المنظمة، ومن المعنيين بمستقبلها على حد سواء، فقضية أزمة النهضة في هي أزمة مخلفات بريطانيا كأحد أهم العوامل الأساسية في تأخر ذلك .

و يتراوح المتعاملون مع إشكاليات النهضة الحديثة في مصر بين اتجاهين رئيسين يحصران أزمة النهضة فيمت بين أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، حيث ذهب الاتجاه الأول و من رموزه البارزة " لويس عوض' و"حسين فوزي" و "محمد فؤاد شكري"و"عبد الرحمان الرافعي" إلى أن الاحتكاك بالغرب كان أساس كما يعبر اغلب المفكرين الحديثين انه أساس التقدم أي أن للاستعمار البريطاني مخلفات ايجابية ، سواء كان هذا الاحتكاك ناتجا عن الحملة الفرنسية على مصر، أو كان ناتجا على جهود محمد علي و مشروعه السياسي.

بينما يرى أصحاب الاتجاه الثاني و من ابرز ممثليه " بيتر جران" و" سمير امين " و" نيلي حنا" أن الاحتكاك بالغرب هو الذي قطع الطريق على إمكانيات النهضة الحقيقية التي كانت ،بوادرها الأولى وأسسها الاجتماعية تختمر في المجتمع المصري إبان النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

[1] أيمن السيد عبد الوهاب، **قانون الجمعيات الأهلية**، سلسلة الدراسات الإستراتيجية، مركز البحوث و الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 89، القاهرة،2000 ،ص 23.

إذا فنحن أما اتجاهين يجمع بينهما التقارب في تحديد اللحظة التاريخية لبداية النهضة الحديثة في مصر ، حيث تدور تلك البداية في مدى قرن من الزمان من متصف القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن التاسع عشر ،كما يجمع بينهما تعظيم دور الغرب و محوريته في هذه النهضة سواء باعتبار الاحتكاك به مصدرا للنهضة أو سببا في انتكاسها و فشلها .

واستخدم مصطلح " عصر النهضة" في التاريخ المصري القديم من عصر الحضارة المصرية حيث شهد إحياء الأساليب الغنية و القيم و المبادئ التي ظهرت في عصري الدولة القديمة والوسطى .

أيضا استخدم مصطلح النهضة في وصف الثورة المصرية سنة 1919 و كانت تلك إشارة واضحة إلى إحياء قيم النضال ضد المستعمر و السعي إلى تحقيق الاستقلال الوطني الذي ضاع ألفي عام، إلا أن لحظات قليلة تخللت تلك الحقبة الطويلة الممتدة منذ الاحتلال الفارسي الأول لمصر سنة 526 قبل الميلاد .

وبالاعتماد على ما تم طرحه فان النهضة العربية على وجه العموم تتضمن العديد من الإشكاليات الواجب حلها على الصعيد الواقعي و ليس بمحاولات نظرية فقط، حتى و إن كان هناك اختلاف في المذاهب و الإيديولوجيات الفكرية و المعرفية الفلسفية ، فهذا بدوره يمكن إن يؤسس لبعض الفجوات الأخرى التي تساهم في بلورة مشكلات أخرى تقف في وجه النهوض بحضارة عربية له ذاتها و خصائصها المستقلة .

المبحث الثاني : مقاربة محمد عابد الجابري

سيرته الفكرية و الفلسفية :

بالنسبة لحياة الجابري الثقافية و الفكرية الفلسفية فقد بدأت في وقت مبكر ،وتمثلت في كتباته واشتغاله بالعديد من الجرائد إضافة إلى مجموعة من القراءات التي تعتبر من مؤلفاته،هذا إلى جانب اشتغاله بسلك التدريس ففي سنة 1957 عمل الأستاذ بجريدة " العلم" و لكنه توقف في أكتوبر من نفس السنة 1958 حيث اخذ تفرغا للتعليم ،فقد شهد الجابري مرحلة الازدهار للفكر العربي نتيجة الأحداث التي أعقبها الإعلان عن الوحدة بين مصر و سوريا ،وقيام الجمهورية العربية، وقد عاش الجابري هذه المظاهر و الوقائع متتبعا ملاحظا وأحيانا منخرطا،وقضى السنة الأولى في سوريا بدمشق و حصل على شهادة الثقافة العامة،ثم عاد من جديد في صيف 1958 إلى جريدة العلم[1] .

كما عين الجابري أستاذ للسلك الثانوي في ثانوية مولاي عبد الله بالدار البيضاء سنة 1964م وأستاذ للفلسفة و الفكر الإسلامي بكلية الآداب محمد الخامس الرباط، كذلك نال شهادة الدبلوم بالدراسات العليا في الفلسفة بكلية الآداب ،وفي سنة 1969 ترقى إلى درجة أستاذ محاضر بنفس الكلية .

إن كل ما رأيناه لا يؤرخ إلا القليل من الحياة الثقافية للأستاذ محمد الجابري لان البداية الحقيقية انطلقت فعليا سنة 1970م حيث تحصل الأستاذ على شهادة دكتوراه دولة في الفلسفة سنة 1970م، و في سنة 1971 عين الجابري أستاذًا للتعليم العالي و ظهر له أول كتاب وهو أطروحته العلمية[2] .

[1] محمد عابد الجابري،**حفريات في الذاكرة من بعيد**، ص 160

[2] محمد الشيخ، محمد عابد الجابري، **مسارات مفكر عربي**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،2011،ص 08

أما بالنسبة لحياة الجاري السياسية فتمثلت في كونه أستاذ شكل رمزا بارزا من رموز الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، و التي كانت بداياته في سنة 1959م بحث ساهم في الانتفاضة 25 يناير والتحق بجريدة "التحرير" منذ تأسيسها كسكرتير و انتخب عضوا في المجلس الوطني للاتحاد كمرشح للانتخابات البرلمانية ، لكنه اعتذر لتقيده بمواصلة مساره الثقافي[1].

1. النهضة العربية في أفكار الجابري :

ذا كان الرأي منعقدا تقريبا على أن النهضة العربية قد نشأت على يد نابليون الذي غزا مصر سنة 1789م، فان ظهور التيار العقلاني النقدي في الفكر العربي المعاصر قد ظهر اثر الهزيمة العربية أمام إسرائيل سنة 1967، فقد ظهرت مشاريع نقدية ميزت حقبة السبعينات وما تلاها إلى اليوم، وقد وسمها الباحث المغربي محمد نور الدين افاية بالاتجاه النقدي الذي "يحاول مساءلة مكونات العقل العربي و ذلك بهدف الكشف عن آليات هذا العقل و عن أسسه المعرفية والابتعاد، جهد الإمكان، عن المناظرة الإيديولوجية و المذهبية التي تحكمت في الفكر العربي منذ عصر النهضة إلى الآن[2] .

وقد عد السيد يسين أربعة منها هي : مشروعا حين مروة و مشروع الطيب تيزني اللذان يشتركان في كونهما مشروعين ماركسين، و مشروع حسن حنفي[3]" ومشروع عابد الجابري هو المشروع الرابع بحسب ظهوره في قائمة المشاريع و الحقيقة أن السيد ياسين يغفل مشروعين آخرين مهمين هما: مشروع عبد الله العروي، ومشروع محمد أركون،والأول منهما يسبق جميع المشاريع التي تم ذكرها.

---

[1] محمد الشيخ،**مرجع سابق**،، ص 08.

[2] محمد نور الدين افاية، **المعقول و المتخيل في الفكر العربي المعاصر** ،مجلة المستقبل العربي، العدد 160، 1992،ص 07.

[3] السيد يسين، تعقيب على بحث الجابري ضمن تأليف جماعي،**التراث و تحديات العصر في الوطن العربي (الأصالة و المعاصرة)** مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،لبنان، 1987،ص 59.

و يمثل مظهر الحداثة عند الجابري ، مجموعة من المواقف النهضوية العربية المستقاة من الماضي و بعض التخيلات للمستقبل ، أي الماضي و المستقبل معا، فالتبس و تداخل فيها ميكانيزم النهضة الذي قوامه الرجوع إلى الأصول ، للانطلاق منها إلى المستقبل، مما جعل قضية النهضة للفكر العربي تتخذ وضعا إشكاليا متوترا اعتدنا على التعبير عنه بإشكالية الأصالة و المعاصرة ، الإشكالية التي تعني وجود نوع من الالتباس و التوتر بين الماضي والمستقبل بين التراث و الفكر المعاصر .

ولإزاحة هذا التوتر ولالتباس يجب تحديد مبادئ لقراءة جديدة و معاصرة ،أي جعل المقروء معاصرا لنفسه معناه فصله عنا ،وجعله معاصرا لنا [1].

كما يعتقد الجابري أن النهضة العربية الحديثة بالأساس كنتيجة احتكاك الدول المتقدمة و الدول المتخلفة ووليدة الصدمة مع القوة الخارجية و قوة الغرب، و سيطرته الاستعمارية، أي انه من الصعب آو من غير المنطقي أن نفسر تاريخيا اليقظة العربية بانطلاقها من العوامل الداخلية بمفردها أهمها العامل الاقتصادي و الاجتماعي، بل أن العوامل الداخلية كانت عاملا ثانويا فقط تمثل في التصدي إلى المستعمر الأوروبي بمختلف أشكاله هو الذي كان له الدور الحاسم في تكوين نواة اليقظة العربية[2] .

فبحث الجابري في القارة التراثية التي لا يقصد بها التراث المادي بل التراث الفكري الفلسفي العربي الذي بدوره سيساهم بقيام نهضة عربية صلبة ، لا يندرج ضمن البحث التراثي التقليدي بل انه يشتغل في الجبهة التراثية ليعلن أو لا ن المجال التراثي ذرة جماعية ، وهو ذاكرة لا يحق لأحد التفرد باحتكارها و احتكار رأسمالها الرمزي و التاريخي، و هو من جهة أخرى يشتغل على التراث بهدف انجاز مشروع في الحداثة الوطن العربي و في

[1] انظر: محمد عابد الجابري، **نحن والتراث،قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي**،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،2006،ص16

[2] محمد عابد الجابري، **إشكاليات الفكر العربي المعاصر** ، ص26

هـذه النقطـة بالـذات يختـار الجـابري منحنـى محـددا فـي مقاربتـه للتـراث و علاقته بالنهضة و الفكر العربي المعاصر[1] .

و فـي إطـار النهضـة العربيـة ركـز الجـابري علـى نقـد العقـل العربـي، فقـد كانـت المـادة غزيـرة مهمـة لتأمـل و دراسـة الأطـر التـي تشـكلت فيهـا القليـة العربيـة و الفكـر العربـي، فقـد ركـز الجـابري علـى العقـل بحكـم انـه أداة لإنتـاج النهضـة و الثقافـة و الفكـر ،أي انـه أداة للإنتـاج النظـري صـنعتها ثقافـة معينـة لهـا خصوصـياتها ، و الثقافـة العربيـة ،الثقافـة التـي تحمـل معهـا تـاريخ العـرب الحضـاري العـام و تعكـس واقعهـم أو تعبـر عـنهم و عـن طموحـاتهم المسـتقبلية ، كمـا تعكـس و تعبـر فـي ذات الوقـت عـن عوائـق تقـدمهم و نهضـتهم وأسـباب تخلفهم [2].

و عنـد الرجـوع إلـى أهـم العوامـل التـي سـاهمت فـي تـأزم النهضـة فـي فكـر الجـابري، فنجـد أن الجـابري اعتبـر أن الأزمـة التـي تمـر بهـا الحضـارة العربيـة الإسـلامية منـذ قـرون لهـا أهميـة قصـوى إذا علـى أساسـها يتحـدد نـوع المعالجـة ، و تتضـح سـبل التحـديث أو النهضـة، وقـد عنـي الجـابري بـذلك فتسـاءل إن كانـت أزمـة الثقافـة العربيـة الحاليـة ، هـي انعكـاس إيـديولوجي لصـراع طبقـي يجـري فـي مسـتوى الواقـع الاجتمـاعي ، أم أنهـا أزمـة تتصـل بالثقافـة؟ و يجيـب الجـابري منطلقـا مـن إشـكالية محـددة هـي إشـكالية الأصـالة و المعاصـرة ويقـول: " إن إشـكالية الأصـالة و المعاصـرة فـي الفكـر العربـي الحـديث و المعاصـر لا تعكـس بالضـرورة وضـعا طبقيـا و لا تعبـر بالضـرورة عـن مصـالح طبقيـة ، و بعبـارة أخـرى أن الواقـف المختلفـة إزاء هـذه الإشـكالية ليسـت بالضـرورة جـزءا و لا مظهـرا مـن الصـراع الإيـديولوجي بـالمعنى الكلاسـيكي للكلمـة، أي الصـراع بين إيديولوجيات تعكس مصالح طبقية متناحرة"[3].

المصدر نفسه، ص 57

[2] محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي**، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1985،ص 15.

[3] محمد الجابري، **التراث و تحديات العصر في الوطن العربي**، مرجع سابق،ص 29.

أما بالنسبة لفكرة التحديث لدى الجابري، فهي تقوم على ثلاث لحظات : لحظة إعادة قراءة التراث، لحظة نقد الحداثة الغربية، و لحظة تبينه تلك الحداثة واستنباتها في الثقافة العربية المعاصرة عبر الانتظام في اللحظات المنيرة من التراث .

فلحظة إحياء التراث لدى الجابري هي رؤية تحديثية متركزة على ضرورة الانتظام في لحظة تنويرية من التراث فقد سعى إلى العودة إلى هذا التراث الذي كنا قدر تطرقنا إليه سابقا ، يقرؤه ويفككه في سبيل محاولة القبض على اللحظة المشرقة المأمولة من اجل استئنافها، أي يقصد الجابري أن الوقوف على التراث العربي القديم و الاستناد عليه هو نقطة بداية النهضة العربية

و يقول الجابري : " اخترنا بوعي التعامل مع الثقافة العالمة" و يقصد الجابري هنا انه الوقوف على التراث ليس في كلياته بل في جزئياته العلمية المفيدة ، و هنا نؤكد فكرة الجابري حول العقل وعلاقته بالنهضة و ما كنا قدر ناقشناه سابقا .

و عليه تتم لحظة نقد الحداثة من خلال تفعيل دور العقل بحكم انه المكون الوحيد الذي ينشيء المبادئ و القواعد وأسس الاستدلال التي تشكل في حقبة ما نظاما معرفيا معينا ، فان هذا العقل ذاته ، أي العقل المكون ، يتشكل وفق المادة التي أنتجته[1].

[1] انظر : مبارك حامدي، **إشكالية التحديث في مشروع الجابري الفكري**، مقاربة تحليلية نقدية، جامعة القيروان تونس، ص 573-577

المبحث الثالث : مقاربة مالك بن نبي نموذجا

1. سيرته الفكرية و الفلسفية :

يعد مالك بن نبي واحدا من أعلام النهضة الإسلامية والعربية، ومن لبرز مفكري الوطن العربي عني بالفكر الحضاري منذ ابن خلدون، و تزامن مع فترة تاريخية حاسمة إذا تركبين الماضي العريق، و مستقبله لا يزال في بداية التشكل، وولد **مالك بن الحاج عمر الخضر بن مصطفى بن نبي** بقسنطينة في يناير **1905**،من عائلة محافظة فقيرة ، زمن المهد تلقى رعاية تربوية من الوالدين اللذين حرسا على رعايته و تربيته خوفا ممن ملوثات المستعمر مع ما تلتزم به العائلة من عادات و تقاليد دينية .

كان مالك بن نبي شديد القرابة بجدته الحاجة زوليخة التي تعد بالنسبة له مدرسة أخلاقية رسخت في ذهنه و في نفسيته معنى الخير والإحسان، و كل القيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان الصالح[1] .

وفي سنة **1923** نجح مالك بن نبي من الدخول إلى المدرسة الرسمية على تكوين نفسه علميا ومعرفيا،حيث درس الأدب العربي والأدب الفرنسي و تطرق بالبحث و الدراسة إلى الحركات الإصلاحية في العالم العربي الإسلامي، وكان شديد الاهتمام بالمطالعة ، الصحافة العربية والفرنسية كجريدة "المتقد" و "الراية" و النضال الاجتماعي و "العصر الجديد"... و قد أثرت هذه الجوانب القيمية والأخلاقية في شخصيته، كما كانت نافذة يبصر من خلالها مدى المأساة والمرارة التي كان يعيشها العالم الإسلامي و خاصة المجتمع الجزائري[2] .

[1] فهمي جدعان، **نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى**،دار الشرق، الأردن ،1998،ص132

[2] عبد اللطيف عبادة،**صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي**، دار الشهاب ،الجزائر،1984،ص 216.

تعرف مالك بن نبي في فرنسا على بعض الشخصيات السياسية التي التقى بها و تأثر منها، " المهاتما غاندي" و شخصية "مصالي الحاج" مؤسس نجم شمال إفريقيا حيث نشط معه مسرحية " الحاكم الطيب" .

و سمحت له روحه النقدية و دراسته الاجتماعية و الفلسفية و السياسية و احتكاكه بالأوساط الثقافية لمعرفة مشاكل العالم الإسلامي ، و اتجه نحو تحليل الأحداث التي تحيط به وقد أعطته ثقافته المنهجية على إبراز مشكلة العالم المتخلف .

لقد ترك مالك بن نبي عدة مؤلفات ركزت كلها على إبراز مشكلة العالم المتخلف بما في ذلك العالم الإسلامي باعتباره قضية حضارة أولا وقبل كل شيء فوضع جميعها في سلسلة تحت عنوان " مشكلات الحضارة"

2. النهضة العربية في أفكار مالك بن نبي:

نظرا لما تطرقنا ليه سابقا حول الجابر الذي وظف العديد من المفاهيم و المصطلحات التي تدل على النهضة مثل التراث بل تعاطى مع مفهوم الحضارة و الثقافة و النهضة ،فنجد كتاب شروط النهضة الذي صدر سنة 1949 و كتاب الظاهرة القرآنية سنة 1946 هو أول دراسة قامت انفصال الوحي وآيات القران الكريم عن الذات المحمدية ،أين طبق المنهج العقلاني الغربي،إذا فهو منطلق نقد للعقلانية المادية التي حاولت تفسير ظاهرة الوحي القرآني في إطار علم النفس وليس دراسة الظاهرة في مفهومها الغيبي .

فكتب شروط النهضة يقدم المنطلقات الرئيسية لسلة كتبه جميعا "مشكلات الحضارة" فهو عنوان تحليلي شرطي كما يتضح في فصوله ، و قضية القضايا عن مالك بن نبي هي نهضة المسلمين و البحث عن كيفية هذه النهضة و قبل ذلك معوقاتها ،خاصة بعد انتهاء دولة الموحدين في الأندلس

لكن معالجة بن نبي لهذه القضية إنما تأخذ منهجا فكريا أصيلا كل الأصالة لأنه يربطها و يصل إليها عبر نظرية البناء الحضاري .

و يرى مالك بن نبي أن هناك ثلاث مراحل يمر بها الإنسان في صلته بالحضارة أو النهضة وهي : ما قبل الحضارة، و لثناءها، و ما بعدها، لذا فهو يحمل بعض الرواسب التي تعتبر مصدرا للصعوبات التي يعانيها و لا يمكن علاجه إلا بإعادته إلى الحضارة من جديد و لذلك فحينما : ندرس قضية الفرد على هذه الطريقة فإننا نرى انه مهما تكن مرحلتنا نحن الأمة العربية من الحضارة اليوم ، سواء كانت قبل الحضارة أم بعدها ، لا لنا من تشييد الحضارة ،لان التخطيطات التي دخلت فيها الأمة هي في نهاية التحليل تهدف إلى شيء واحد عبرنا عنه أو لم نعبر ،وهو تكوين حضارة .

و حينما نعبر عن رغبتنا في تجاوز تخلفنا من خلال القول: أننا نريد أن ندرس قضايا مجتمعنا اقتصادية كانت ،أم اجتماعية، فان شروط وصولنا إلى تحقيق هذا كله هي شروط الحضارة و لا يمكن أن تتحقق إلا في إطارها .[1]

و لعلى أهم شرط للحضارة في نظر مالك بن نبي هو الإنسان لذا نجده يركز على ضرورة بناء الفرد إذ أن حركة التاريخ و ركوده مرتبطة ارتباطا لزوميا بحركة الجهاز الاجتماعي الأول المتمثل في الإنسان: " فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع و التاريخ و ذلك ما تشير إليه النظرة في تاريخ الحضارة، وأحيانا نراه ساكنا لا يتحرك يسوده الكساد و تغمره الظلمات ، وهل هذه المظاهر غير تعبير عن حركة الإنسان و ركوده "[2].

لذا فأي مشروع نهضوي يبحث عن حلول لمشكلات الأمة و تحدياتها يجب أن يأخذ المعادلة الاجتماعية للإنسان بعين الاعتبار،إذا انه يجب أن لا

[1] مالك بن نبي ، **تأملات**، تر ، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر، دمشق، 1986ص 29

[2] **المصدر نفسه**، ص 129

ينسى الإنسان لا يدخل العمليات الاجتماعية بوصفه مادة خاما بل يدخل في صورة معادلة صاغها التاريخ وأودع فيها خلاصة تجارب سابقة و عادات ثابتة، تحدد موقف الفرد أمام المشكلات بما يكون هذا الموقف من القوة أو الوهن، من الاهتمام أو التهاون من الضبط أو عدم الضبط[1] .

فعلى سبيل المثال العربي والياباني إذا وجدا في مكان ما،وواجهتهما مشكلة معينة فسيتعامل كل منهما معها بطريقته الخاصة، مما يعني أن لكل منهما رصيده التاريخي و الاجتماعي الذي يؤثر في سلوكاته الحاضرة، ولعل هذا هو سبب عجز مشاريع التحديث المستوردة من الغرب عن تحقيق النهضة العربية نظرا لاصطدامها بمعادلة اجتماعية مختلفة عن معادلة الإنسان الغربي الذي اوجد هذه الأدوات الفكرية لان الإنسان :" جهاز تخضع حركاته و سكناته إلى قانون صاغه ماضي أسرته و مجتمعه وثقافته، و لا بد من النظر إلى ماضي هذا الجهاز لنعرف مدى صلاحيته في العمليات الاجتماعية و المشروعات المخططة القائمة عليه[2] .

إن عملية إنشاء الحضارة لا تتم بشراء كل منتجاتها و تكديسها ، لان ذلك مستحيل من حيث الكم و الكيف معا، فالحضارة لا تبيع كل نتائجها مرة واحدة ،فهي لها روح وأفكار وأذواق خاصة بها تبقى لها ،وفي استخدامنا للمصطلحات البيولوجية نجد ان الحضارة مجموعة من العالقين بين المجال الحيوي" البيولوجي" حيث ينشأ و يتقوى هيكلها وفي المجال الفكري، حيث تنمو و تولد روحها ،فعندما نشتري منتجاتها فإنها تمنحنا هيكلها و جسدها لا روحها "[3].

وتعجز الأمة المستوردة عن شراء كل منتجات الحضارة و دفع ثمنها لأنها لا تمتلك رأسمال ذلك، فالاستحالة هنا تاريخية و اجتماعية اقتصادية و

---

[1] **المصدر نفسه** ،ص 182

[2] مالك بن نبي ، تأملات، **مصدر سابق**،ص182

[3] مالك بن نبي، **شروط النهضة**، **مصدر سابق** ص 02

التسليم بالإمكان يؤدي إلى الحضارة الشيئية لكن بوجود فرق شاسع بين تجربة مخططة و الحالة الحضارية القائمة على التكديس، هذا ما جعل البناء شرطا ضروريا لقيام أي حضارة على الأرض و بصبح المقياس عام في عملية التحضر هو " الحضارة هي التي تلد منتجاتها ، و سيكون من السخف و السخرية حتما أن نعكس هذه القاعدة حين نريد أن نصنع الحضارة من منتجاتها "[1]

إن الحضارة أو النهضة هي عملية بناء و ناتج حركة أفراد المجتمع ، تتطلب أسسا فكرية ومادية في عالم الأشخاص و الأشياء،في إطار منهج يحدد المبادئ و الغايات كما يستغل كافة الوسائل و السبل لأداء الوظيفة الاجتماعية، هذه الوظيفة لا تحصل في غياب التوازن الروحي المادي في الفرد و المجتمع وفي ارتباط الحضارة بعناصرها الأولية من جهة ، و بالتغيير من جهة ثانية وبالبناء من جهة أخرى تصبح " مشكلة الحضارة تنحل في ثلاث مشكلات أولية ، مشكلة الإنسان،مشكلة التراب، مشكلة الوقت، فالكي نقيم بناءا حضاريا لا يكون ذلك بان نكدس المنتجات و إنما أن نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها "[2].

من هذا المنطلق استبدل ابن نبي فكرة البناء و التركيب بفكرة التكديس واعتبر أن التحاق العالم الإسلامي بركب الحضارة الحديثة لا بد أن يقوم بها المسلمون تتمثل في تركيب الحضارة وبنائها و ينحل هذا البناء الحضاري في رأيه إلى عناصره الثلاثة : الإنسان، التراب، الوقت، و يصوغها في معادلة أشبه بالرياضيات هي : حضارة = إنسان+ تراب+ وقت

أما أفكار مالك بن نبي بخصوص الاستعمار وتأثيراته حول بناء النهضة ،فيتضح موقفه من الاستعمار في وجهة نظر سلبية تمثلت في الاستدمار و التدمير و هي نقطة تصادم بينه و بين العديد من المحدثين المعاصرين،

[1] **المصدر نفسه**، ص 01

[2] **المصدر نفسه**، ص 65. 66

كأركون الذي يقر بأنه رغم سلبيات الاستعمار إلا أن له ايجابيات ترجمتها ببعض الجوانب الثقافية و السياسية فهو نقمة و نعمة على حد تعبير الكثير من السياسيين الحادثيين، و ليس أداة تدمير على حد تعبير بن نبي ،كذلك كيف يمكن لهذا المفكر أن يتحدث عن قابلية الدول العربية للاستعمار و هي دول لم تعرف أصلا و لم تعش الاستقلال .

في قوله عن الاستعمار :" أن هناك نتيجة منطقية و علمية تفرض نفسها و هي انه لكي نتحرر من اثر هذا الاستعمار يجب أن نتحرر من سببه و هو القابلية للاستعمار[1]"

أي لا يكون هناك معنى لأي تغيير ما لم يشمل الإنسان نفسه الذي تتوقف عليه عملية بناء الحضارة و النهضة لان التركيز على مظاهر التغيير التي تتعلق بالجوانب الفكرية أو المادية فقط، فانه لن يحدد الغاية المرجوة منه ما لم ينفذ إلى أعماق لفرد الذي لم يتخلص بغد من أغلاله القديمة و الحديثة ، و منه فان مالك ابن نبي يرى أن معوقات الحضارة تكمن في قابلية المجتمعات العربية و الإسلامية للاستعمار و الذوبان في الأخر دون التفريق بين هويته وهوية الاخر[2]، و يتضح من الطرح الأخير موقف بن نبي من الاستعمار في وجهة نظره السلبية حول الاستعمار .

و نستنتج في الأخير انه رغم تقصي و تجذر مالك بن نبي بشكل دقيق في الحضارة الغربية وفكرها إلا انه في بعض الأحيان كان أمله في التغيير معلقا في النهضة الإسلامية العربية حيث قال: "سأعود بعد ثلاثين سنة و سيفهمني الناس في إشارة منه لتبني أفكاره مستقبلا ".

---

[1] حمودة سعيدي، **مقولة التوتر في البناء الحضاري عند مالك بن نبي**، مجلة جامعية تعنى بالبحوث و الدراسات الإسلامية،العدد 3،المجلد3، 1994،ص 334

[2] بن نبي، شروط النهضة، **مصدر سابق**،ص 33

الفصل الثاني

إشكالية النهضة عند ادوارد سعيد

المبحث الأول : الاستشراق عند ادوارد سعيد

1. سيرته :

أقدم ادوارد سعيد في كتابة مذكراته الشهيرة "خارج المكان" بعد تلقيه تشخيصا طبيا،يفيد إصابته بسرطان الدم،فشعر الرجل بأهمية أن يخلف سيرة ذاتية عن حياته، حيث يقول ادوارد سعيد في مقدمة كتابه هذا الكتاب هو سجل لعالم مفقود أو منسي منذ عدة سنوات ،تلقيت تشخيصا طبيا مبرما، فشعرت بأهمية أن اخلف سيرة ذاتية عن حياتي في العالم العربي، حيث و ولدت و أمضيت سنواتي التكوينية كما في الولايات المتحدة حيث ارتدت المدرسة و الكلية و الجامعة.[35]

و تحدث ادوارد سعيد في كتابه عن دعم عائلته و تحملهم الألم والمعاناة مع خلال السنوات الخمس التي استغرقها تأليف هذا الكتاب "تحمل معي أفراد عائلتي مريم ووديع و نجلا،نوبات المرض و الغابات و العلاجات بالإضافة إلى تحملهم حالتي العامة و الصعبة الاحتمال أصلا، و قد سهلت فكهاتهم و دعمهم غير المشروط وقوتهم عيشتي في تلك الانثناء إلى حد كبير".[36]

وتابع ادوارد سعيد دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية و درس في مدرسة "ماونت هيرمون" في نيويورك، و تخرج من جامعة هارفرد و تزوج مريم و صار له ولدان و وديع و نجلاء و تقلد عدة مناصب أكاديمية و سياسية .

و تقلد عدة مناصب في حياته باعتباره أستاذ و ناقد و موسيقي و عازف بيانو فهو غير متخصص في مجال واحد فقط،كما انه كان عضو في المجلس الوطني الفلسطيني[37].

---

[35] ادوارد سعيد، **خارج المكان " مذكرات**"،تر: فواز طرابلسي،دار الأدب،بيروت،لبنان،2000،ص 19

[36] **المرجع نفسه**،ص 17

[37] فريال جبوري غزول، **ادوارد سعيد " العالم و النص و الناقد**، مجلة فصول ،القاهرة،1983،ص 185.

و للمفكر ادوارد السعيد العديد من المؤلفات الفكرية لها تأثيرها على الشأن العام، ومنها الاستشراق (1978)، القضية الفلسطينية (1979)، تغطية الإسلام (1981) و العديد من المؤلفات الأخرى .[38]

2. الاستشراق عند ادوار سعيد:

مع بدايات عصر النهضة بدأت الرؤية الغربية تتجه نحو مزيد ممن الدقة والموضوعية في معاينتها للأخر،كما بدأ السجال يأخذ طابعا جديا و نقديا حول صحة المنقول عن الشرق بين الرحالة أنفسهم،حيث صار التميز ممكنا بين من يتمتع بمزايا خلقية وصفات إنسانية ، و بين آخر متعصب للصورة القديمة المعادية للشرق و الشرقيين خصوصا وقد تزايدت رغبة الغربيين في استكشاف الشرق و معاينته عن قرب، فقد كتب العالم الألماني "سبيتزن" :" أن رغبتي في زيارة العالم الغربي وإفريقيا قد ازدادت أكثر فأكثر وقد وجدت ان الشرقيين بشر مثلنا" ساخرا من تلك الصورة المشوهة ، محاولا تغيير الذهنية التي هيمنت على الوعي الأوروبي و التي اعتبرت الشرقيين برابرة متوحشين خاصة و أن رغبة الغربيين المتزايدة بالفوز برحلة أو مغامرة في الشرق لم تعد مستحيلة بعد أن اتسع العالم أمام الطموح الأوروبي الذي تطورت معارفه و تنامت قوته إلى درجة بات الشرق كله تحت سيطرته في القرن التاسع عشر[39].

و الاستشراق هو علم يدرس لغات شعوب الشرق و تراثهم و حضارتهم و مجتمعاتهم وماضيهم و حاضرهم، أي العلم الذي يهتم بالتراث الشرقي من حيث المعرفة و الدراسة الحضارية و الثقافية لهذا التراث، و يقال ان المقصود به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي،والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه و لغاته و ثقافته، و لقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة و عن

[38] **المرجع نفسه**،ص 186.

[39] إبراهيم الحيدري، **صورة الشرق في عيون الغرب**، دار الساقي، بيروت ،1996،ص51.

العالم الإسلامي بصورة خاصة معبرا عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما[40].

ولد الاستشراق بفعل الاهتمامات الكبرى التي أولتها أوروبا لبلدان ما وراء البحار، وأرخ العلماء لهذا الاهتمام الغربي بالشرق ببداية الحملة النابليونية على مصر، لكن في إطار اهتمام الغرب بالشرق على العموم فإن البدايات ترجع إلى القرن 16 الميلادي وقبله بكثير، وقد حدد مكسيم رودنسون مولد الاستشراق في الغرب بتاريخ 1779 حيث ظهرت هذه الكلمة لأول مرة بإنجلترا. في القرن 19 جرت أحداث مهمة "لعلم الاستشراق" فقد كون محمد علي دولة مصر، وبدأ يفكر في تكوين الدولة الوطنية على طراز الغرب، وأرسل العديد من البعثات الأزهرية إلى فرنسا، وكانت تجربة "محمد علي" عامة على العالم الإسلامي برمته.

بالإضافة إلى ذلك ورغم أن هناك استشراق إيجابي ويتمثل في: أن المستشرق جمع المخطوطات ورتبها وبوبها وحفظها في المكتبات الغربية فحقق وترجم، وأنشأ المعاجم والفهارس وسهل تقنية البحث العلمي إلا أن ادوارد سعيد خلص إلى انه لا يوجد ما يسمى " الاستشراق الموضوعي" أو الإيجابي، لأن كل ما يفعل وكل ما يقال عن أنه موضوعي له ارتباط بالمصلحة فقط وبالتالي فالاستشراق هو إيديولوجيا.

فالاستشراق هو على حد قول احد الرموز البارزة في المشهد النقدي الاستشراقي الأستاذ " ادوارد سعيد" : فهو أسلوب من الفكر قائم على تميز وجودي و معرفي بين الشرق والغرب ،وهو أيضا أسلوب غربي للسيطرة على الشرق و استبنائه و امتلاك السيادة عليه[41] .

---

[40] لكحل فيصل، **الاستشراق في منظور ادوارد سعيد "دراسة تحليلية نقدية"**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد01،المجلد12،جامعة تيارت، الجزائر، ص 193

[41] عبد الله التطاوي، **الحوار الثقافي مشروع التواصل و الانتماء**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر،2006،ص32

فمنذ نشأة الاستشراق في مصر ظل محملا بقيم العنصرية و الاستعمار و الامبريالية ،فهو منظومة فكرية و ثقافية و إيديولوجية قائمة أصلا على مبدأ التمييز الثقافي والاجتماعي و السياسي و العقائدي و الاقتصادي، و حتى العنصري البيولوجي الجنسي بين الشرق و الغرب ،والغرب و بصورة أكثر شمولية بين الدونية الشرقية والفوقية الغربية ، و كانت هذه النزعة البارزة في توجيه الفكر الغربي نحو الشرق ودراسته دراسة لغوية وأدبية و تاريخية و حضارية و ثقافية و حتى دينية ،ومن اجل تلك الرسالة الاستعمارية أصبح الاستشراق يحتل مكانة هامة بين مختلف مجالات العلم والمعرفة لدى الاستعمار و ميول الغرب الاستغلالية .[42]

و يرى ادوارد سعيد في مسألة الاستشراق و علاقتها بالصفات الشرقية على الشرقى كما يقول، أن الاستشراق بالمعنى الدقيق مجال من مجالات البحث العلمي، و يعتبر الغرب المسيحي أن الاستشراق قد بدأ وجوده الرسمي بالقرار الذي اتخذه مجلس الكنائس في مدينة قين الفرنسية بإنشاء سلسلة من كراسي الأستاذية للغات العربية ، و اليونانية والعبرية، و السريانية في باريس،و اكسفورد و بولونيا،و لكن أي تناول للاستشراق يجب ألا يقتصر على النظر في أمور المستشرق المحترف و عمله بل ان يشمل الفكرة نفسها، أي فكرة وجود مجال دراسي يقوم على وحدة جغرافية و ثقافية و لغوية و عرقية تسمى الشرق[43] .

و الحاصل في استنتاجات سعيد أن الاستشراق منذ تاريخه الحديث المبكر أي منذ أواخر القرن الثامن العشر حتى اللحظة الحاضرة و هو شكل من أشكال الفكر آو التعامل مع الأجنبي ،اظهر بالشكل النمطي المتوقع من مثله الميل الذي يثير الأسف لأي معرفة تقوم على تقسيمات متصلبة و

[42] ناصر الدين الأسد وآخرون، **حوار الحضارات و المشهد الثقافي**، المطابع المركزية،دار فارس للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن،2004،ص29.

[43] ادوارد سعيد، ترجمة محمد عناني، **الاستشراق " المفاهيم الغربية للشرق"**، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة،مصر ،2006،ص110.

حادة مثل "الشرق" و الغرب"، إلى أن تدفع الفكر في قنوات ،غربية أو شرقية ، ولان هذا الميل يحتل مركز نظرية الاستشراق وتطبيقاته و قيمه الموجودة في الغرب[44] .

حيث أن ادوارد سعيد طرح مجموعة من المفاهيم المتعلقة بالشرق، و المشرق والاستشراق ،فالشرق بالنسبة لادوارد يعيد ليس ذلك الشرق المجاور لأوروبا بل انه أعظم و اغني المستعمرات الأوروبية، و منافسها الثقافي و هو يمثل صورة من أعمق صور الأخر وأكثرها تواترا لدى الأوروبيين، و يشير أيضا إلى ان مصطلح الاستشراق لم يخرج منذ بداياته على دلالات ثلاث، فقد ارتبط في البداية بالدلالة الجامعية حيث كان المستشرق هو كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق،ثم تطور بعدها ليصبح أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى بالشرق، و بين ما يسمى في بعض الأحيان بالغرب.

و من خلال التأصيل المفاهيمي لمصطلح الاستشراق لدى ادوارد سعيد، تطرق إلى الوجود الجغرافي والثقافي لكل من الشرق و الغرب ،رافضا كل الرفض هذا التقسيم الخاطئ،فالشرق بالنسبة لادوارد السعيد شأنه شأن الغرب نفسه يمثل الفكرة لها تاريخ وتقاليد فكرية و صور بلاغية ،ومفردات جعلتها واقعا له حضوره الخاص في الغرب وامام الغرب ، أي ان المفكر ادوارد سعيد له تحفظ من التقسيم شرق غرب غير المبرر على حد تعبيره، فمدلول هذا التقسيم يدل على الخضوع و السيطرة و الاستعمار والهيمنة ، أي هيمنة الغرب على الشرق من خلال العديد من الحملات الاستعمارية إبان القرن التاسع عشر،إضافة إلى الوفود العديدة من الاستشراقيين على الشرق ، وهذه الأفكار جسدها العديد من المفكرين الأوروبيين مثل "فلوبير" و "جيمس

[44] عبد الناصر قاسمي، **الاستشراق عند ادوارد سعيد**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر،ص52

بلفور" حيث أن اللغة و خطاباتهم كانت تصور الإنسان الشرقي في صورة شيء يصدر الحكم عليه[45] .

ففكرة الاستشراق في تصور ادوارد سعيد ليست عبارة على مؤسسة ترتبط بأوروبا في عصرها البورجوازي،بل تجاوز ذلك إلى أن أصبح عبارة عن إستراتيجية تكمن في كونه دليلا على السيطرة الأوروبية الأمريكية على الشرق،أكثر من كونه خطابا صادقا حول الشرق [46].

و يقول ادوارد سعيد في هذا الصدد الذي يفصل بين الشرق و الغرب كفكرة مترسخة لدى الغربيين ، " أن ما أحاول أن أقوله هنا هو الانتقال من مجرد الانتقال من مجرد الإدراك النصي، و الصياغة،والتحديد النصيين إلى وضع هذه الأشياء جميعا موضع التنفيذ في الشرق،وقد حدث فعلا ،و أن الاستشراق لعب دورا بارزا في ذلك الانتقال المنافي للعقل، أي إلى ابعد من هذا دراسة العلائق بين الغرب و الشرق[47].

و هذا ما أكده في كتبه الأخر "الثقافة و الامبريالية" حيث يقول:" لقد ذهبت إلى دراسة العلاقة بين الغرب و الآخرين من أصحاب الثقافات الخاضعة إلى فهم علاقة غير متكافئة بين متحاورين غير متكلفئين و حسب، بل هي أيضا مدخل الى دراسة تشكل الممارسات الثقافية ذاتها فضلا عن دراسة معناها ،ويتوجب علينا ان لا نغفل التفاوت القائم ة المتواصل في القوة بين الغرب و الآخرين، إذا أردنا ان نفهم فهما دقيقا أشكالا ثقافية مثل الرواية،والخطاب التاريخي و الاثنوغرافي ،و بعض أنماط الشعر و الأوبرا حيث تكثر اللائحات إلى هذا التفاوت انتقلت بفعل التأثير في الأخر، من

---

[45] ادوارد سعيد،**مرجع سابق**، ص 48

[46] نور الدين جويني، **الاستشراق و صراع القراءات"ادوارد سعيد و الماركسيون العرب**"،مجلة افاق العلمية، العدد01،المجلد10، الجزائر،ص 41-43.

[47] ادوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب،**الاستشراق " المعرفة، السلطة**، الإنشاء،"، ص109.

مجرد نصوص غربية عن الشرق، الى دلالات مروعة في اللاشعور الشرقي[48] .

و في الأخير نستنتج أن ادوارد سعيد كانت له نظرة مغايرة عن أفكار الاستشراق بحكم أنها أداة للاستعمار الغير المباشر، و التي بدورها تحاول تشويه معالم النهضة العربية، إضافة إلى اغلب المفكرين الأوروبيين كانت لهم نظرة دونية للشرق على غرار الغرب الذي يعتبر عالم متقدم، ففكرة الفصل هذه جعلت المفكر ادوارد سعيد يناقش مفاهيم الشرق و الاستشراق و تجذراتها بالنسبة للمستشرقين الغربيين .

[48] صلاح الدين بن قلوعة، **حضور الاستشراق في خطاب السلطة عند ادوارد سعيد"نماذج طباقية لثقافة الهيمنة و المقاومة** "، مجلة الموروث، العدد01،المجلد 08، الجزائر،ص142

المبحث الثاني : تحديات النهضة عند ادوارد سعيد

مع بدايات عصر النهضة بدأت الرؤية الغربية تتجه نحو مزيد من الدقة و الموضوعية في معاينتها للأخر،كما بدأ يأخذ طابعا جديا و نقديا حول صحة المنقول عن الشرق بين الرحالة أنفسهم، حيث صار التمييز ممكنا بين من يتمتع بمزايا خلقية و صفات إنسانية، و بين أخر متعصب للصورة القديمة المعادية للشرق و الشرقيين خصوصا وقد تزايدت رغبة الغربيين في استكشاف الشرق و معاينته عن قرب، حيث ارسى عصر النهضة دعائم الترعة الموضوعية في الوعي الأوروبي و ميلا في الوعي الأوروبي وميلا واضحا نحو الدقة العلمية ،حيث أصبحت معها ميادين التاريخ و الأدب والاستشراق أنظمة فكرية مستقلة عن بعضها البعض .

و شكلت كل هذه المتغيرات آنذاك مجموعة من التحديات لدى المفكر الفلسطيني الامريكي ادوارد سعيد، من خلال نظرته المعادية للاستعمار و الاستشراق، ومن خلال هوية ادوارد سعيد الفكرية و النقدية و التنظيرية، حيث انه في نظره كل محاولة للنهضة العربية هي بفعل فاعل و لها خبايا استعمارية استشراقية تخدم بالدرجة الأولى الجانب الأوروبي من العالم ، فالحاصل في استنتاجات ادوارد سعيد و منذ تاريخ الحديث المبكر ، أي منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى اللحظة الحاضرة " هو شكل من أشكال الفكر أو التعامل مع الأجنبي، أظهر بالشكل النمطي المتوقع من مثله الميل الذي يثير الاسف لاي معرفة تقوم على تقسيمات متصلبة و حادة[49] ."

فتترجم عملية القيام بالنهضة لدى اوارد سعيد في دراساته حول الخطابات الفكرية والفلسفية التي كانت تنادي بضرورة الانفتاخ على العالم الغربي بغرض التطور والنهوض بالجهة الشرقية او المشرق العربي ،و نظرة دوارد سعيد حول هذا الموضوع تتداخل فيها الكثير من المفاهيم و المعارف

[49] ادوارد سعيد، **مصدر سابق**،ص 40

التاريخية و الثقافية و الفلسفية و الأدبية وغيرها، و لذلك لا يمكن انكار اللغة التي كتب بها ادوارد سعيد لغة عصية عن الفهم، اي ان فكرة النهضة بالنسبة له مجرد محاولات استعمارية استشراقية قامت على العديد من الخطابات تقدم صورة عن هذا العالم الاخر المتخلف الى العالم الغربي، و معرفة التراث الشرقي من اجل ان يقدم كصورة للغرب بفهم من خلالها تاريخ الانسانية وبالتالي فالشرق موضوع الدراسة يقدم في الخطاب النهضوي ذو الطابع الاستعماري كموضوع للنص، و ليس كحركة و فعالية الا من يريد هذا لاخطاب ان بموضعه فيه بحكم ان الذي يجري تداوله بين الناس في الخطابات الثقافية و المبادلات داخل ثقافة من الثقافات لبس حقيقة بل تمثيلية بمعنى انه لا يمكن ارجاع قيمة النهضة الفعلية للشرق الا بمحاولات نهضوية حقيقية و ليس يمجرد خطابات فارغة [50].

فقيام النهضة العربية في نظر ادوارد دائما لها علاقة بفكرة الاستعمار و الاستشراق أي عبارة عن مؤسسة ترتبط بأوروبا في عصرها البورجوازي، بل تجاوز ذلك إلى أن اصبح عبارة عن إستراتيجية تكمن في كونه دليلا على السيطرة الأوروبية الأمريكية على الشرق، أكثر من كونه خطابا صادقا حول الشرق، فقد انشأ و استثمر فيه من استثمر فيه..إلى حد اعتبار الاستشراق مذهبا معرفيا عن الشرق، بل و تحوله إلى مصدر حقيقي للإنتاج و الكسب،الى تكاثر الأقوال و الأفكار التي تتسرب من الاستشراق الى الثقافة العامة [51].

و في إحدى المقالات الحديثة تناول بعض الكتاب و المفكرين العرب الحديثين فكرة رد الاعتبار لأفكار ادوار السعيد حول النهضة العربية و مثلوها بالثورات العربية حيث أن تفكير إدوارد سعيد عن الشرق الأوسط، الشرق القديم، يبد حقيقيا وتنبؤيا لدرجة كبيرة. حجة سعيد هي أن البشرية

[50] ادوارد سعيد، **مصدر سابق**،ص 71.

[51] نور الدين جوينيّ، **مرجع سابق**،ص42.

جمعاء تتشارك في نفس الطموح والأمل في الحرية،و ثبتت صحة الحرية والكرامة الإنسانية بواسطة تلك الثورات التي اخترقت الإمبراطورية الاستعمارية من موريتانيا غربا وحتى سلطنة عُمان شرقا، وكان اتساع وانتشار تلك الثورات هو الأمل الذي طال انتظاره بقرب حلول لحظة تاريخية بشر بها إدوارد سعيد.

لعل تلك الثورات هي أحسن إهداء لإدوارد سعيد بعد مرور سبع سنوات على رحيله، إن هي إلا لحظة تاريخية دقيقة نتذكر فيها دفاع إدوارد سعيد الحماسي عن تلك المنطقة وسكانها، بدون أدنى شك، فإن هذه الأحداث العظيمة هي الأكثر عفوية وردود بليغة على وصم العرب بالشيطنة، والتشهير، والتشويه، والتحريف الذي مورس على مر التاريخ وفي وقتنا المعاصر ضد العرب والمسلمين عن طريق خطابات المستشرقين القدامى والحاليين. ما علينا إلا أن نقر بأن تلك اللحظة في التاريخ العربي سوف تجبر آخر من تبقى من المستشرقين على قيد الحياة على الاختفاء لأن السحر والجمودية في التاريخ الشرقي لم تعد صالحة لكي يتخذوا منها مادة للبحث.

الاستشراق كظاهرة معرفية هو عمل غربي خالص خلق صورة غير صحيحة، اختزالية ومشوهة عن الشرق وشعبه وترك جذورا متراكمة ثقافيا، وأكاديميا اعتمدت عليها معظم المؤسسات التي غزت العقل الغربي عن الشرق والشرقيين. ونواجه في الخطاب الاستشراقي دوما صورة عميقة الجذور تقول إن ثمة "فرقا وجوديا قائما بين الطبيعة الجوهرية للشرق والغرب، مع تفوق الغرب بشكل حاسم على نظيره الشرقي. ومن المفترض في هذا الخطاب الاستشراقي أن المجتمعات الغربية –وما يرتبط بها من ثقافات ولغات وعقليات– هي في الأساس متفوقة بطبيعتها عن تلك الشرقية على نحو ما يذهب إدوارد سعيد بقوله إن "جوهر الاستشراق هو التمييز المتأصل بين التفوق الغربي والدونية الشرقية...". كما يذهب روديارد كبلنغ

في قوله المأثور "الشرق شرق، والغرب غرب، ولا يلتقيان". وفي مثل هذه الاتجاهات الدوغماتية يبقى الشرق فقيرا مجمدا وخصما أبديا للغرب، كما أن له وظائف متضاعفة في انتشارها عند قضايا الثقافة والهوية والسياسة .

المبحث الثالث : دور المثقف لدى ادوارد سعيد

1. مفهوم المثقف:

يعتبر مفهوم المثقف من المفاهيم الكثيرة الالتباس،والتي تعرف عدة نقاشات واختلافات و ذلك لم لهذا المفهوم من الخصائص و المميزات ،وللدور المتوقع القيام به من طرف هذه الفئة،و للمكانة التي يحظى بها المثقف داخل التراتبية الاجتماعية .

ولهذا تعددت تعاريف المثقف و تنوعت واختلفت من مجتمع إلى لأخر و من ثقافة وحضارة لأخرى اذ يعرفه ادوارد شيلز تعريفا عاما يشمل الكثير من التمييزات :المثقفون هم في أي مجتمع مجموعة من الاشخاص الذين يوظفون في معاملاتهم و تعابيرهم رموزا عامة و مرجعيات مجردة متعلقة بالانسوالطبيعة و الكونبكثافة اكثر من افراد المجتمع الآخرين[52] .

لثقافة هي قيمة إنسانية عليا ومجموعة من العلوم والخبرات والتربية والآداب والمعتقدات، يعتنقها الإنسان وتحدد مسار حياته وطريقة لبسه وأكله وبيته وكلامه وعمله، فهي عنصر مهم في عملية بناء الحضارات وتقدمها.

والمثقف هو الإنسان المهذَّب المستنير مستقل الفكر، الذي يعمل ليرتقي دائما بعاداته وإنجازاته وتواصله، ومطلع على مجموعة من العلوم والمعلومات، وله تفاعل ورأي منطقي بكل ما يدور حوله، ويشارك بكل بناء مجتمعي وثقافي وحضاري لمجتمعه وأمته.[53]

وهناك دور مهم للمثقف، وهو تقديم الأفكار والحلول المختلفة لكل الصعاب، ومن أجل المجتمع وحرياته واستقلاله وتقدمه، فالحضارة لا تقوم على

[52] دادي محمد، **محددات المكانة الوظيفية الاجتماعية للمثقف الجزائري**، أطروحة دكتوراه، مدرسة الدكتوراه للعلوم الاجتماعية و الإنسانية،تخصص فلسفة ،كلية العلوم الاجتماعية،جامعة وهران،2019ص 33

[53] تسيير عبد العزيز الرشيدان، **دور المثقف بالمجتمع**، صحيفة القبس، كتاب و أراء،2019.
https://alqabas.com/article/5685266

الجهلاء، وإنما على المثقفين والأذكياء، وذلك بنقل التجارب الناجحة للناس ودفعهم الى العمل بها وفق ظروفهم.[54]

اما مفهوم المثقف عند ادوارد سعيد فهو ليس ذلك الذي اهلته خبرته العلمية و كفاءته السياسية لاعتلاء المناصب العليا و الحلم بالمشاركة في صنع القرارات المصيرية للشعب،و لا هو ذلك القائد المفوه الذييلهب مشاعر الشعب لاغراض الهيمنة و النفوذ على خلاف من ذلك يختصر سعيد ماهية المثقف في كونه " الشخص المتلزم و الواعي اجتماعيا بحيث يكون بمقدوره رؤية المجتمع و الوقوف على مشاكله و خصائصه و ملامحه و ما يتبع ذلك من دور اجتماعي فاعل من المفروض ان يقو بتصحيح مسارات مجتمعية خاطئة "[55]

2. دور المثقف :

يقول المفكر ادوار سعيد في شأن المثقف المقاوم:" ان تلك الحرية التي يريدها المثقف الملتزم لنفسه اولا و للاخرين ثانيا تضعه مباشرة امام مسؤولية اختياره فكل كلمة لها نتائجها المترتبة عليها و كل صمت كذلك واني اومن بأن فولتير و جوي كور مسؤولان عن القمع الذي اعقب الكومونه،لانهما لم يكتبا و لو سطرا واحدا للحيلولة دونه"[56]

و على اساس ذلك يتوزع المثقفون في نص سعيد الى فئتين رئيسيتين هما: المثقف المحترف و المثقف الهاوي و هناك من اضاف المثقف المقاوم.

و يرتبط دور المثقف عند سعيد بنوع معين من الثقافة و الفعل الثقافي،وعندما نتحدث عن الثقافة، يمكننا ان نميز بين مفهومين لها: الأول

[54] تسيير عبد الرشيد الرشيدا،المرجع نفسه.

[55] محمد كعبش، **مفهوم المثقف و أدواره عند ادوارد سعيد**، مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية، المجلد الثاني، العدد 07،2017،ص 31.

[56] محمد الهادي كشت، **تمثيلات المثقف المقاوم " صورة المثقف في فكر ادوارد سعيد"**، 2018،ص 214.

باعتبارها نوعا من توحيد دلالات الرمز و المعنى لجى الجماعات،وهي بهذا المعنى تشكل المخزون المعرفي والمجالي والوجداني لجماعة معينة، فتتغلغل في الوعي و اللاوعي لتصبح شفافة و بديهية ،وجاهزة دائما للاستعمال و الاستحضار في الفرح و الحزن، و في الطقوس المختلفة وفي طرق االتعبير عن المشاعر[57].

أ/ المثقف المحترف :

ركز ادوارد سعيد في مناقشة فكرة دور المثقف على صفة التخصص و الاحتراف فادوارد سعيد في كتابه "صورة المثقف" و في كتابات اخرى يشير الى هذه المسألة من باب الايماء و الحوار و المساجلة ،فيعرج على اعمال كثير من المفكرين و الادباء والناقدين و يقتبس منها، دون ان يتمكن القارئ من ان يحدد موقف سعيد الواضح من النص الذي اقتبسه، حيث كتب ادوارد سعيد في كتابه صور المثقف:" ان احد النشاطات الفكرية الرئيسية في القرن العشرين هو استجواب السلطة ان لم يكن تفويضها..، ان نقد الموضوعية و السلطة ادى حقا خدمة ايجابية بتأكيده كيف تركب الكائنات البشرية حقائقها في العالم الدنيوي"، فعلامة المعرفة المخادعة لهذا النوع من المثقف تجد تمثيلها في شخص برنارد لويس الذي يعتبره سعيد اعتي المنتمين إلى الطقوس الاختصاص المستبد و الحليف التقليدي لسلطة المال و لوبي السياسة[58].

ب/ المثقف الهاوي:

يركز سعيد على دور المثقف بصفته هاويا كي يستطيع التحرر من املاءات المال والسلطة، و لذلك يكتب:" في رأيي إذن، أن الواجب الفكري الأساسي

[57] رائف رزيق، **ادوارد سعيد و دور المثقف**، مجلة الدراسات الفلسطنية، العدد، 118، 2019،ص

[58] فاروق عبد القادر، **نهاية اليوتوبيا" السياسية و الثقافة في زمن اللامبالاة**، عالم المعرفة ، الكويت، 2001،ص 155.

هو البحث عن تحرر نسبي مثل هذه الضغوط، و من هنا كان تصوري للمثقف كمنفي و هامشي وهاوي و خالق لغة تحاول قول الحق للسلطة."[59]

فشرط الهواية هو هذه المسافة التي يتخذها المثقف إزاء السلطة و إزاء التخصص،وهي التي تتيح للمثقف نسبة من الاستقلال الفكري يبصره بأدواره كالتمرد و الشجاعة والقبول بالمخاطرة و الزهد فيما هو عائق عن قول الحقيقة، وواقع الأمر أن سعيد ينقض الاحترافية ببدائل أخلاقية المراجع، مستبدلا العلم بالسلطة و المسؤولية بالاختصاص و الجمهور بالاكادمية و الحرية بالامتثال، و التجدد النقدي بكسل عادات الاحتراف[60].

و يمكن ان نطلق على المثقف المحترف بالنسبة لادوارد سعيد المثقف المتمرد الذي يقصد به المناهض للسلطة و المعارض للقرارتها،وهو الرافض للانسجام مع الامجتمع و لا يعتني بقضاياه و لا يهتم بتغييره و يسخر من اجل السخرية بالنقد فهو رافض و حانق من اجل الرفض.[61]

[59] رائف رزيق، **مرجع سابق**، ص 31.

[60] محمد كعبش، **مرجع سابق**،ص 33

[61] هويدة صالح، **صورة المثقف في الرواية الجديدة** ، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2013،ص 69.

الخاتمة

الخاتمة:

لقد تناولت في هذا البحث مسألة النهضة والمثقف من خلال مؤلفات ادوارد سعيد ،وتوصلت عبر تحليل معجمي وتاريخي إلى مجموعة من الخصال والتي يجب أن تتألف في ذات الشخص لكي يوسم بالمثقف منها الأخذ بناصية قدر غير قليل من معارف العصر وعلومه ،وأكدت أن الخصلة الفاصلة والحاسمة في المثقف هي الثقافة والتعلم ،مع أخذ أفكار مغايرة من نماذج أخرى للمقاربة والمقارنة بما جاء به ادوارد سعيد هذا بالنسبة للجزء الأول ،لنأتي بعد ذلك في الجزء الثاني من هاته الدراسة وهو "مشروع ادوارد سعيد النهضوي" ليكرس هذا التماشي لما هو مقاربة لإبراز صورة "المثقف المقاوم" أو صورة المثقف المتصدي لمشكلات النهضة عند ادوارد سعيد ،ذلك الذي لا يتردد في مواجهة كل أنساق الهيمنة مهما كان مصدرها ومهما كانت الجهة المتضررة منها.

ووقفت من خلال دراستي هذه على رؤية ادوارد سعيد صاحب الإستشراق للمثقف وتفرده على مستوى الطرح والممارسة ،ولعل ذلك ما أكده "عزمي بشارة" حين قال:"كان ما يقوله سعيد لا يخلو من سذاجة ،تتضمن تكبرا وتعاليا تنويريا ،يشمل الاعتقاد بأن قول الأشياء الصحيحة هو ما يجعلها تحصل بشكل آلي ،وذلك أشبه بالتبشير بل هو أقل منه.

ولعل ما لفتني في سياق هذه الدراسة هو ذلك الإطار الملائكي الرسولي الذي حاول ادوارد سعيد أن يضع فيه مثقفه ،وكأن الأمر يتعلق بنوع من أنواع المخلوقات الخارقة ذات الملامح الأسطورية ،إنه "البطل الملحمي" فيه من إقدام "دون كيشوت" وسذاجته ،ومن إصرار "سيزيف" وعناده في صورة أبسط ما يمكن أن نقول عنها أنها تخلو من العبثية.

إن هذا المثقف الذي يشبه الطائر المهاجر الذي يطل على الأرض من الأعالي لا يمكن له بأي حال من الأحوال أن يكون فاعلا حقيقيا مؤثرا في

واقعه مغيرا له ،لأن المثقف الذي تحدث عنه ادوارد سعيد خاصة والمثقفين العرب عامة لديهم ميزة دائمة للخروج عن المكان والجماعة ،كما أن واقعنا المعاش يتطلب حنكة ودبلوماسية سياسية ،وتكتيكات مرحلية للوصول إلى الغايات القصوى ،وللأسف هذا ما يفتقده المثقف العربي.

لكن بالرغم من كل ما قيل وما قد يقال في ادوارد سعيد ومشروعه النهضوي ،فإنه سيبقى رمزا من رموز الفكر الإنساني الحر والمتحرر من كل الرواسب التي انحدرت بالإنسان المعاصر إلى الهاوية ،وسيبقى عالمنا العربي في أشد الحاجة إلى ادوارد سعيد ومثقفه الإمبراطوري المقاوم ،رغم عدم وصوله إلى الغاية المنشودة.

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

الكتب :

1. إبـراهيم الحيـدري، **صـورة الشـرق فـي عيـون الغـرب**، دار السـاقي، بيـروت ،1996.
2. ادوارد سـعيد، ترجمـة محمـد عنـاني، **الاستشـراق " المفـاهيم الغربيـة للشرق**"، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة،مصر ،2006.
3. ادوارد سـعيد، **خـارج المكـان " مـذكرات**"،تـر: فـواز طرابلسـي،دار الأدب،بيروت،لبنان،2000.
4. رزان محمـود إبـراهيم،**خطـاب النهضـة و التقـدم فـي الروايـة العربيـة المعاصرة**، دار الشروق،عمان،الأردن 2003.
5. السـيد يسـين، تعقيـب علـى بحـث الجـابري ضـمن تـأليف جمـاعي،**التـراث و تحـديات العصـر فـي الـوطن العربـي (الأصـالة و المعاصـرة)** مركـز دراسـات الوحدة العربية، بيروت،لبنان، 1987
6. صـلاح زكـي المـيلاد،**عصـر النهضـة كيـف انبثـق ولمـاذا اخفـق**، بيروت،لبنان،2016.
7. عبـد اللطيـف عبـادة،**صـفحات مشـرقة مـن فكـر مالـك بـن نبـي**، دار الشـهاب ،الجزائر ،1984.
8. عبـد الله التطـاوي، **الحـوار الثقـافي مشـروع التواصـل و الانتمـاء**، الهيئـة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر ،.
9. عبـد الله بلقزيـز ، **العـرب و الحداثـة 2**، مـن النهضـة إلـى الحداثـة، مركـز دراسات الوحدة العربية بيروت،لبنان،2009
10. عبـد المـنعم الفنـى،**موسـوعة الفلسـفة و الفلاسـفة**،ج2،مكتبـة مدبولي،القاهرة،مصر ،1999.

11. عبد الناصر قاسمي، **الاستشراق عند ادوارد سعيد**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر.

12. عبد الوهاب الكيالي،**موسوعة السياسة**،المؤسسة العربية للدراسات و النشر،ط3، بيروت،لبنان1990.

13. فاروق عبد القادر، **نهاية اليوتوبيا" السياسية و الثقافة في زمن اللامبالاة**، عالم المعرفة ، الكويت، 2001.

14. فهمي جدعان، **نظرية التراث ودراسات عربية وإسلامية أخرى**،دار الشرق، الأردن ،1998.

15. مالك بن نبي ، **تأملات**، تر ، عمر كامل مسقاوي، دار الفكر للطباعة و التوزيع و النشر، دمشق، 1986.

16. محمد الشيخ، محمد عابد الجابري، **مسارات مفكر عربي**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،2011.

17. محمد بن يسميينة ، **أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس**،ج1،دار الكتاب العربي للنشر و التوزيع، الجزائر، 2014.

18. محمد عابد الجابري، **نحن والتراث،قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي**،مركز دراسات الوحدة العربية بيروت،2006.

19. محمد عاطف،**معيقات النهضة و مقوماتها في فكر مالك بن نبي**،دار قرطبة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

20. محمد نور الدين افاية، **المعقول و المتخيل في الفكر العربي المعاصر**،مجلة المستقبل العربي، العدد 160، 1992.

21. محمد وقيدي،احمد النفير، **لماذا أخفقت النهضة العربية** ، دار الفكر، دمشق، سوريا.

22. ناصر الدين الأسد وآخرون، **حوار الحضارات و المشهد الثقافي**، المطابع المركزية،دار فارس للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن،2004.

23. هويدة صالح، **صورة المثقف في الرواية الجديدة** ، رؤية للنشر و التوزيع، القاهرة، 2013.

المقالات :

1. أيمن السيد عبد الوهاب، **قانون الجمعيات الأهلية**، سلسلة الدراسات الإستراتيجية، مركز البحوث و الدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد 89، القاهرة،2000.
2. حمودة سعيدي، **مقولة التوتر في البناء الحضاري عند مالك بن نبي**، مجلة جامعية تعنى بالبحوث و الدراسات الإسلامية،العدد 3،المجلد3، 1994.
3. رائف رزيق، **ادوارد سعيد و دور المثقف**، مجلة الدراسات الفلسطنية، العدد، 118.
4. صلاح الدين بن قلوعة، **حضور الاستشراق في خطاب السلطة عند ادوارد سعيد"نماذج طباقية لثقافة الهيمنة و المقاومة** "، مجلة الموروث، العدد01،المجلد 08، الجزائر.
5. فريال جبوري غزول، **ادوارد سعيد " العالم و النص و الناقد**، مجلة فصول ،القاهرة،1983.
6. لكحل فيصل، **الاستشراق في منظور ادوارد سعيد "دراسة تحليلية نقدية**"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد01،المجلد12،جامعة تيارت، الجزائر.
7. محمد الهادي كشت، **تمثيلات المثقف المقاوم " صورة المثقف في فكر ادوارد سعيد**"، 2018.
8. محمد كعبش، **مفهوم المثقف و أدواره عند ادوارد سعيد**، مجلة الرسالة للدراسات و البحوث الإنسانية، المجلد الثاني، العدد ،2017 .
9. نور الدين جويني، **الاستشراق و صراع القراءات"ادوارد سعيد و الماركسيون العرب**"،مجلة أفاق العلمية، العدد01،المجلد10، الجزائر.

الرسائل و المذكرات الأكادمية :

دادي محمـد، **محـــددات المكانـــة الوظيفيـــة الاجتماعيـــة للمثقـــف الجزائـــري**، أطروحـــة دكتـــوراه، مدرســـة الـــدكتوراه للعلـــوم الاجتماعيـــة و الإنسانية،تخصـــص فلسفة ،كلية العلوم الاجتماعية،جامعة وهران،2019.

المواقع الالكترونية :

تسـيير عبـد العزيـز الرشـيدان، **دور المثقـف بـالمجتمع**، صـحيفة القـبس، كتـاب و أراء،https://alqabas.com/article/5685266.2019

الملخص:

يعالج موضوع دراستي إشكالية المثقف والنهضة في فكر ادوارد سعيد ،وهو عبارة عن دراسة تحليلية استقصائية لمفهوم كل منهما مبرزة الصلة الوثيقة بين المفهومين باعتبار المثقف حجر الزاوية في كل مشروع نهضوي ،ومن بين الإشكاليات التي تناولتها في هذه الدراسة مايلي:

ـ من هو المثقف الحقيقي في نظر ادوارد سعيد؟

ـ وما هو الدور المنوط به في تحقيق الرقي والنهضة المنشودة في عالمنا العربي؟

ـ كيف نظر ادوارد سعيد إلى المشاريع النهضوية لدى معاصريه؟

ـ وما هو البديل الذي قدمه في سبيل تحقيق مشروع نهضوي متكامل؟

وقد عالجت هذه الإشكاليات في فصول ثلاثة هي كالآتي:

الفصل الأول تطرقت فيه إلى مشكلات الدولة الحديثة كمخلفات استعمارية

يليه الفصل الثاني والذي تناولت فيه ادوارد سعيد ومشكلات النهضة

الكلمات المفتاحية:

ادوارد سعيد ـ المثقف ـ النهضة ـ الاستشراق ـ المقاربات.

ABSTRACT :

THE ISSUE OF THE PROBLEMATIC OF THE INTELLECTUAL AND THE RENAISSANCE IN THE THOUGHT OF EDWARD SAID DEALS WITH AN ANALYTTICAL AND INVESTIGATIVE STUDY OF THE CONCEBT OF EACH HIGHLIGHTING THE CLOSE CONNECTION BETWEEN THE TWO CONCEPTS AS THE INTELLECTUAL IS THE CORNERSTONE OF EVERY RENAISSANCE PROJECT AMONG THE PROBLEMS ADDRESSED IN THIS STUDY ARE:

WHAT IS THE REAL INTELLECTUAL ACCORDING TO EDWARD SAID?

WHAT IS THE ROLE ENTRUSTED TO HIM IN ACHIEVING THE DESIRED BROGRESS AND RENAISSANCE IN OUR ARAB WORLD?

HOW DID EDWARD SAID VIEW THE RENAISSANCE PROJECTS OF HIS CONTEMPORARIES?

WHAT IS THE ALTERNATIVE THAT HE PRESENTED IN ORDER TO ACHIEVE AN INTEGRATED RENAISSANCE PROJECT?

THESE PROBLEMS HAVE BEEN DEALT WITH IN THREE CHAPTERS AS FOLLOWS:

THE FIRST CHAPTER DEALT WITH THE PROBLEMS OF THE MODERN STATE AS A COLONIAL REMNANT

NEXT IS THE SECOND CHAPTER IN WHICH I DEALT WITH EDWARD SAID AND THE PROBLEM OF THE RENAISSANCE

KEY WORDS:

EDWARD SAID _ THE INTELLECTUAL _ THE RENAISSANCE _ ORIENTALISM – APPROACHES

فهرس المحتويات

شكر و تقدير	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل الاول إشكالية النهضة في العالم العربي	
المبحث الأول: إشكالية النهضة في العالم العربي	02
المطلب الأول : مشكلات الدولة الحديثة كمخلفات استعمارية	02
1. النهضة العربية و معالمها	02
2. الاستعمار الفرنسي و مخلفاته على النهضة الجزائرية	06
3.الاستعمار البريطاني و مخلفاته على مصر	07
المبحث الثاني : مقاربة محمد عابد الجابري	10
سيرته الفكرية و الفلسفية	10
1. النهضة العربية في أفكار الجابري	11
المبحث الثالث : مقاربة مالك بن نبي نموذجا	15
1. سيرته الفكرية و الفلسفية	15
2. النهضة العربية في أفكار مالك بن نبي	16
الفصل الثاني إشكالية النهضة عند ادوارد سعيد	
المبحث الأول : الاستشراق عند ادوارد سعيد	22
1. سيرته	22
2. الاستشراق عند ادوار سعيد	23
المبحث الثاني : تحديات النهضة عند ادوارد سعيد	29
المبحث الثالث : دور المثقف لدى ادوارد سعيد	33
1. مفهوم المثقف	33
3. دور المثقف	34
الخاتمة	38

قائمة المراجع	41
الملخص	45
فهرس المحتويات	47